

السَّيِّدَةُ حَوَّاءُ

تأليــف: محمد المطارقي
رســـوم: محمـــد نبيـــل
تدقيــق: قسم اللغة بالدار
إشراف فني وجرافيك: سمـر قنـاوي

المطارقي، محمد.
السيدة حواء
تأليف/ محمد المطارقي، ـ الجيزة
شركة ينابيع، ٢٠١٦
ص؛سم ـ (سلسلة النساء في القرآن)
تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٤٩٨ ٣ ٥٦٦
١- قصص الأطفال.
٢-قصص القرآن
٣- النساء في القرآن
أ- العنوان: ١١ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع: ١٠١٧٠/ ٢٠١٦

قَالَ اللهُ ﷻ لِلْمَلائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ خَلْقِ آدَم..

إني جاعل في الأرض

لَـمْ تَعْتَرِضِ الْـمَلائِكَةُ، وَلا يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَعْتَرِضَ، لَكِنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَسْتَوْضِحَ وَتَتَعَرَّفَ.. هِيَ فَقَط تَسْأَلُ عَنْ طَبِيعَةِ هَذَا الْـمَخْلُوق الَّذِي أَرَادَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يَخْلُقَهُ.. قَالُوا: يَا رَبِّ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾؟

فَلَعَلَّ الْـمَلائِكَةَ قَدْ جَالَ بِخَاطِرِهَا أَنَّ أَيَّ مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ الأَرْضِ حَتْمًا سَيُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ.. هَكَذَا مَخْلُوقَاتُ الأَرْضِ عَادَةً..

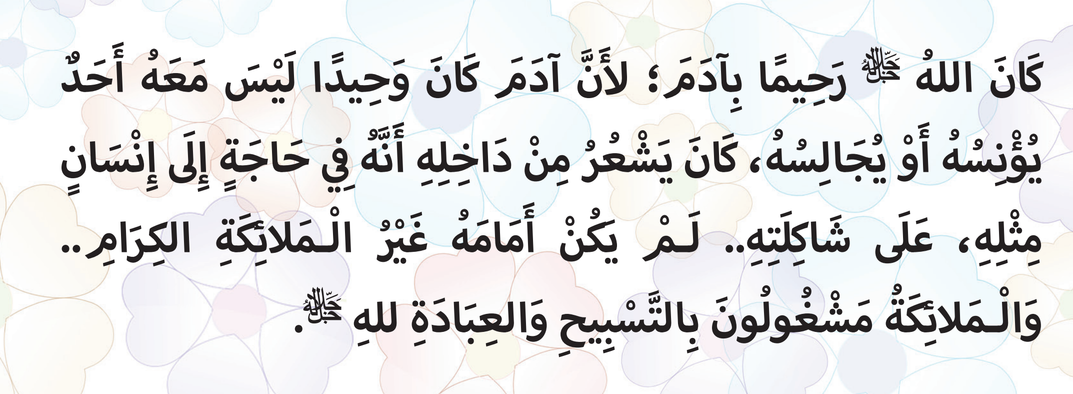
لَكِنَّ اللهَ ﷻ رَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الحِكْمَةَ مِنْ وَرَاءِ خَلْقِ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ.. لأَنَّ اللهَ - تَعَالَى - سَيَجْعَلُ فِيهِمُ الأَنْبِيَاءَ وَالْـمُرْسَلِينَ.. وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الشُّهَدَاءَ وَالصَّالِـحِينَ..

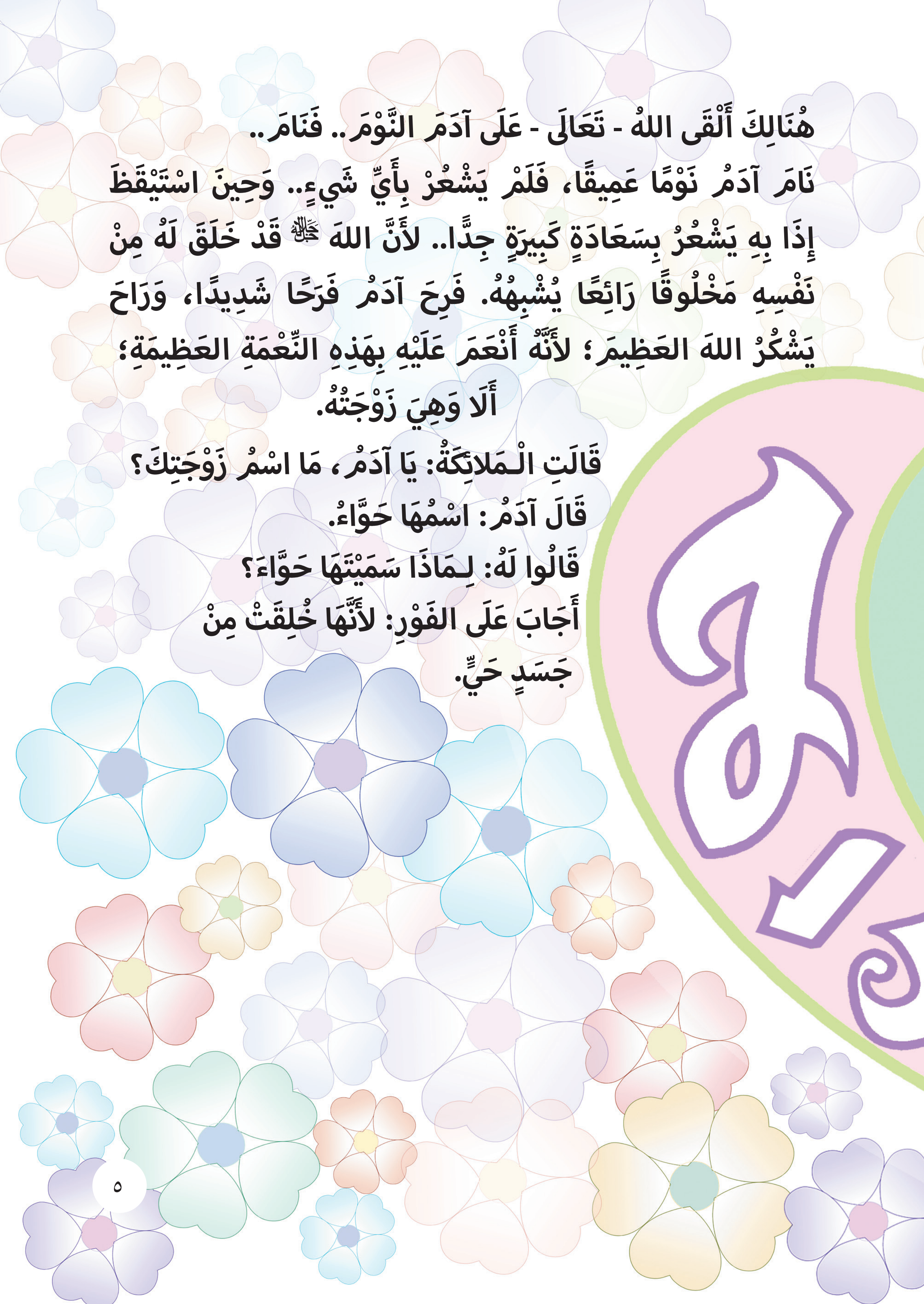
وَكَذَلِكَ لأَنَّ الكَوْنَ سَيَكُونُ مُسَخَّرًا ـ بِأَمْرِ اللهِ ـ لِهَذَا الإِنْسَانِ..

وَاللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ وَحْدَهُ صَاحِبُ القُدْرَةِ البَالِغَةِ، وَالْعِلْمِ الوَاسِعِ الَّذِي لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مَهْمَا كَانَ أَنْ يُحِيطَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ أَبَدًا.. أَبَدًا..





كَانَ اللهُ ﷻ رَحِيمًا بِآدَمَ؛ لأَنَّ آدَمَ كَانَ وَحِيدًا لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ يُؤْنِسُهُ أَوْ يُجَالِسُهُ، كَانَ يَشْعُرُ مِنْ دَاخِلِهِ أَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى إِنْسَانٍ مِثْلِهِ، عَلَى شَاكِلَتِهِ.. لَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ غَيْرُ الْـمَلائِكَةِ الكِرَامِ.. وَالْـمَلائِكَةُ مَشْغُولُونَ بِالتَّسْبِيحِ وَالعِبَادَةِ للهِ ﷻ.



هُنَالِكَ أَلْقَى اللهُ - تَعَالَى - عَلَى آدَمَ النَّوْمَ.. فَنَامَ..

نَامَ آدَمُ نَوْمًا عَمِيقًا، فَلَمْ يَشْعُرْ بِأَيِّ شَيءٍ.. وَحِينَ اسْتَيْقَظَ إِذَا بِهِ يَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا.. لأَنَّ اللهَ ﷻ قَدْ خَلَقَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَخْلُوقًا رَائِعًا يُشْبِهُهُ. فَرِحَ آدَمُ فَرَحًا شَدِيدًا، وَرَاحَ يَشْكُرُ اللهَ العَظِيمَ؛ لأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ؛ أَلَا وَهِيَ زَوْجَتُهُ.

قَالَتِ الْـمَلائِكَةُ: يَا آدَمُ، مَا اسْمُ زَوْجَتِكَ؟

قَالَ آدَمُ: اسْمُهَا حَوَّاءُ.

قَالُوا لَهُ: لِـمَاذَا سَمَيْتَهَا حَوَّاءَ؟

أَجَابَ عَلَى الفَوْرِ: لأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ جَسَدٍ حَيٍّ.

كَانَتْ حَوَّاءُ رَائِعَةَ الحُسْنِ.. بَاهِرَةَ الجَمَالِ.. هِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ خَلَقَهَا اللهُ ﷻ لِتَكُونَ زَوْجَةً لأَوَّلِ رَجُلٍ خَلَقَهُ اللهُ ﷻ، وَتِلْكَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مَنَّ اللهُ - تَعَالَى - بِهَا عَلَى الإِنْسَانِ؛ لأَنَّ مِنْ هَذَيْنِ الزَّوْجَيْنِ سَيَكُونُ النَّسْلُ، وَتَكُونُ البَشَرِيَّةُ..

وَهَكَذَا يَا أَصْدِقَائِي أَسْكَنَ اللهُ ﷻ آدَمَ وَزَوْجَهُ حَوَّاءَ الجَنَّةَ.

وَالجَنَّةُ هِيَ أَرْوَعُ مَكَانٍ يَتَصَوَّرُهُ العَقْلُ.. فِيهَا كُلُّ مَا لَذَّ وَطَابَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.. الجَنَّةُ فِيهَا الأَشْجَارُ الكَثِيفَةُ.. العَجِيبَةُ.. الْـمُثْمِرَةُ دَائِمًا.. وَفِيهَا كُلُّ مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ.



قَالَ اللهُ ﷻ لآدَمَ: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾. ثُمَّ أَمَرَهُمَا أَلَّا يَأْكُلا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ..

سَمَحَ اللهُ لَهُمَا أَنْ يَأْكُلا مِنْ كُلِّ ثِمَارِ الجَنَّةِ، وَيَسْتَمْتِعَا مَا شَاءَ لَهُمَا الاسْتِمْتَاعُ: يَضْحَكَانِ.. وَيَلْعَبَانِ.. وَيَأْكُلانِ.. وَيَصْنَعَانِ كُلَّ مَا مِنْ شَأْنِهِ إِدْخَالُ البَهْجَةِ وَالسُّرُورِ عَلَيْهِمَا.. شَرِيطَةَ أَلَّا يَقْرَبَا تِلْكَ الشَّجَرَةَ.. إِنَّهَا الشَّجَرَةُ الْـمُحَرَّمَةُ، لا يَحِقُّ لَهُمَا الاقْتِرَابُ مِنْهَا، وَعَلَيْهِمَا أَنْ يَحْذَرَا إِبْلِيسَ اللَّعِينَ، ذَلِكَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ الَّذِي طَرَدَهُ اللهُ ﷻ مِنْ رَحْمَتِهِ؛ لأَنَّهُ لَنْ يَتْرُكَهُمَا أَبَدًا يَهْنَآنِ بِلَذَّةٍ، فَهُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا، يُضْمِرُ لَهُمَا الشَّرَّ.





وَلأَنَّ آدَمَ إِنْسَانٌ.. وَالإِنْسَانُ كَثِيرُ النِّسْيَانِ.. فَإِنَّ آدَمَ قَدْ نَسِيَ تَحْذِيرَ اللهِ ﷻ لَهُ.. وَهُنَا اسْتَغَلَّ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ نِسْيَانَ آدَمَ وَرَاحَ يُشِيرُ نَحْوَ الشَّجَرَةِ الْـمُحَرَّمَةِ وَيُغْرِي آدَمَ وَزَوْجَتَهُ حَوَّاءَ بِالأَكْلِ مِنْهَا. قَالَ لَهُمَا: لَوْ أَنَّكُمَا أَكَلْتُمَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لأَصْبَحْتُمَا مَلَكَيْنِ، وَلَنْ تَذُوقَا طَعْمَ الْـمَوْتِ أَبَدًا لأَنَّكُمَا سَتُصْبِحَانِ مُخَلَّدَينِ. وَأَقْسَمَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ - بِاللهِ العَظِيمِ - أَنَّهُ صَادِقٌ، وَلا يَقُولُ إِلَّا الصِّدْقَ.

لَـمْ يَتَصَوَّرْ آدَمُ وَلا زَوْجَتُهُ حَوَّاءُ أَنَّ هُنَاكَ مَخْلُوقًا بِوِسْعِهِ أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ، وَيَحْلِفَ هَكَذَا.. بَلْ وَيُكْثِرَ مِنَ الحَلِفِ لِيُؤَكِّدَ لَهُمَا صِدْقَ كَلامِهِ.

وَاسْتَطَاعَ إِبْلِيسُ أَنْ يُقْنِعَهُمَا، وَيَدْفَعَ بِهِمَا إِلَى الأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ..

وَأَكَلَ آدَمُ !!.. وَأَكَلَتْ حَوَّاءُ!!..

وَفَجْأَةً.. شَعَرَ آدَمُ بِآلامٍ لَـمْ يَكُنْ يَشْعُرُ بِهَا مِنْ قَبْلُ، وَإِذَا بِهِ يَرَى نَفْسَهُ فِي وَضْعٍ مُخْجِلٍ تَمَامًا.. لَقَدْ أَصْبَحَ آدَمُ عَارِيًا، وَزَوْجَتُهُ كَذَلِكَ.. وَشَعَرَا بِالخَجَلِ الشَّدِيدِ، وَرَاحَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَقْطِفُ مِنْ أَوْرَاقِ الجَنَّةِ لِيَسْتُرَ عَوْرَتَهُ.



وَبَكَى آدَمُ.. وَبكَتْ حَوَّاءُ.. أَمَّا إِبْلِيسُ اللَّعِينُ فَقَدْ رَاحَ يَضْحَكُ وَيُقَهْقِهُ وَهُوَ يَهُزُّ رَأْسَهُ فِي سَعَادَةٍ قَائِلًا: «مَا تَزَالُ العَدَاوَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا آدَمُ قَائِمَةً وَلَنْ تَنْتَهِيَ.. وَلَسَوْفَ أَفْتِنُ أَبْنَاءَكَ مِنْ بَعْدِكَ». أَمَرَ اللهُ ﷻ آدَمَ وَحَوَّاءَ أَنْ يَخْرُجَا مِنَ الجَنَّةِ وَيَهْبِطَا إِلَى الأَرْضِ. وَهَبَطَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ إِلَى الأَرْضِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.

وَلأَنَّ آدَمَ كَانَ حَزِينًا لِمُخَالَفَتِهِ أَمْرَ رَبِّهِ، فَقَدْ بَكَى.. بَكَى كَثِيرًا جِدًّا.. وَبَكَتْ حَوَّاءُ أَيْضًا..وَرَاحَا يَتَوَسَّلانِ إِلَى اللهِ ﷻ أَنْ يُسَامِحَهُمَا عَلَى هَذَا الذَّنْبِ.﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.



قَالَ آدَمُ وَحَوَّاءُ فِي تَضَرُّعٍ وَصِدْقٍ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وَغَفَرَ اللهُ - تَعَالَى - لآدَمَ وَزَوْجِهِ حَوَّاءَ.. وَوَعَدَهُمَا بِالجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ يَنْقَضِي أَجَلُهُمَا فِي الدُّنْيَا.

هَا قَدْ صَارَ آدَمُ يَكِدُّ وَيَتْعَبُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ..
هَبَطَ جِبْرِيلُ بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ ﷻ، وَرَاحَ يُعَلِّمُ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ حَوَّاءَ كَيْفَ يَصْنَعَانِ طَعَامَهُمَا وَشَرَابَهُمَا.. كَيْفَ يَحْرُثَانِ الأَرْضَ.. وَيَحْصُدَانِ الزَّرْعَ.. وَيَطْحَنَانِ الحَبَّ.. وَيُعَلِّمُهُ كَيْفَ يُرَوِّضُ الحَيَوَانَاتِ، وَيَسْتَفِيدُ مِنْ لُحُومِهَا وَأَلْبَانِهَا.. لأَنَّ آدَمَ هُوَ أَوَّلُ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي البَشَرِ يَدُبُّ بِقَدَمَيْهِ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ.. هُوَ وَزَوْجَتُهُ حَوَّاءُ. وَعَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا مِنْ شَأْنِ الأَرْضِ.. وَيَأْكُلا مِنْ كَدِّهِمَا وَعَرَقِهِمَا. وَهَكَذَا تَعَلَّمَ آدَمُ كَيْفَ يُمَارِسُ حَيَاتَهُ عَلَى الأَرْضِ هُوَ وَزَوْجَتُهُ حَوَّاءُ.. الْعَمَلُ وَالكَدُّ.. هُمَا الوَسِيلَةُ الوَحِيدَةُ لِلْحَيَاةِ..
فَكَانَ آدَمُ يَخْرُجُ لإِصْلاحِ الأَرْضِ وَتَعْمِيرِهَا وَحَرْثِهَا، وَكَانَ يَسُوقُ أَمَامَهُ قَطِيعًا مِنَ الأَغْنَامِ لِيَرْعَاهَا.



أَمَّا حَوَّاءُ فَكَانَتْ تَقُومُ بِطَهْيِ الطَّعَامِ وَغَزْلِ الصُّوفِ.. كَمَا أَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِكُلِّ وِسْعِهَا عَلَى إِسْعَادِ قَلْبِ آدَمَ، وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ بِكَلِمَاتِهَا الطَّيِّبَةِ الحَانِيَةِ..



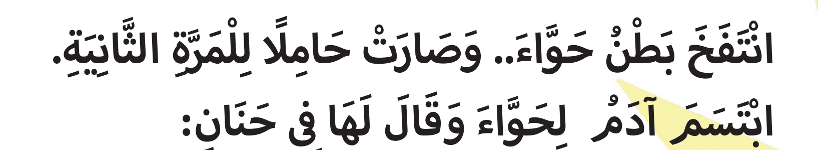
حَمَلَتْ حَوَّاءُ وَأَنْجَبَتْ تَوْأَمَيْنِ: وَلَدًا وَبِنْتًا.

فَبَعْدَ مُرُورِ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ شَعَرَتْ فِيهَا حَوَّاءُ بِالتَّعَبِ وَآلامِ الحَمْلِ وَالوِلادَةِ.. صَارَتْ أُمًّا.. كَمَا صَارَ آدَمُ أَبًا.

كَانَ آدَمُ وَزَوْجَتُهُ حَوَّاءُ فِي مُنْتَهَى السَّعَادَةِ وَهُمَا يَتَطَلَّعَانِ إِلَى طِفْلِهِمَا الرَّضِيعِ الَّذِي أَسْمَيَاهُ قَابِيلَ، وَإِلَى أُخْتِهِ الرَّضِيعَةِ وَالَّتِي أَطْلَقَا عَلَيْهَا اسْمَ إِقْلِيمْيَاءَ.

يَا لِجَمَالِ الطِّفْلَةِ الرَّائِعَةِ، وَحُسْنِهَا البَدِيعِ البَاهِرِ.





انْتَفَخَ بَطْنُ حَوَّاءَ.. وَصَارَتْ حَامِلًا لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ.

ابْتَسَمَ آدَمُ لِحَوَّاءَ وَقَالَ لَهَا فِي حَنَانٍ:

ـ بَارَكَ اللهُ فِيكِ يَا زَوْجَتِي العَزِيزَةِ.. وَأَعَانَكِ.. فَأَنْتِ كَمْ تَتْعَبِينَ؟!

وَضَعَتْ حَوَّاءُ تَوْأَمَينِ مَرَّةً أُخْرَى: وَلَدًا وَبِنْتًا.

فَرِحَ آدَمُ كَثِيرًا.. وَأَطْلَقَ عَلَى الوَلَدِ اسْمَ هَابِيلَ.. أَمَّا البِنْتُ فَسَمَّاهَا لُبُودَا.

وَرَزَقَ اللهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ أَوْلادًا كَثِيرِينَ..
رَاحُوا يَتَكَاثَرُونَ وَيَتَنَاسَلُونَ، وَخَرَجَ مِنْهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالْـمُرْسَلُونَ..
وَالعُلَمَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ.
إِلَّا أَنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ ـ العَدُوُّ الأَوَّلُ لآدَمَ ـ كَانَ لا يَزَالُ يُضْمِرُ الشَّرَّ.. وَقَدْ حَاوَلَ مَعَ أَبْنَاءِ آدَمَ.. فَمِنْهُمْ مَنِ اسْتَجَابَ لَهُ وَمَشَى وَرَاءَهُ فَدَخَلَ النَّارَ.. وَمِنْهُمْ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى إِبْلِيسَ وَيَتَمَسَّكَ بِطَاعَةِ اللهِ ﷻ.. فَكَانَ أُولَئِكَ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ (أَتْبَاعُ الأَنْبِيَاءِ وَالْـمُرْسَلِينَ).. الَّذِينَ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

